بعض ملامح الحياة الاجتماعية في مدينة مراكش في عصر المرابطين والموحدين

د. / سليمان عبد الغنى مالكي

تمهيد :

شهد المغرب الأقصى نشأة عدة مدن خلال حكم المرابطين والموحدين، وقامت هذه المدن بدورها الحضاري في تقدم المنطقة، وفي مقدمة هذه المدن مدينة مراكش التي اتخذها المرابطون ومن جاء بعدهم من الموحدين عاصمة لهم[١]، وذلك منذ نشأتها حتى انقراض دولة الموحدين، فانتقل مقر الملك إلى فاس[٢].

وحرص المرابطون على اختيار موقع مراكش بعناية شديدة بحيث يحقق أهدافهم، وجاء اختيارهم لموقع المدينة في مفترق الطرق بين الأطلس والصحراء، بحيث تكون المدينة قريبة من مواطن المصامدة الذين يشكلون غالبية السكان لمراقبة تحركاتهم، وفي نفس الوقت تكون المدينة قريبة من صحراء المرابطين ومواطن لمتونة حيث الإمدادات العسكرية تصلها في سهولة ويسر، ويؤكد المراكشي هذه الحقيقة بقوله: «ولم تتخذ لمتونة مدينة مراكش وطناً ولاجعلوها دار مملكة لأنها خير من مدينة فاس في شيء من الأشياء، ولكن لقرب مراكش من جبال المصامدة وصحراء لمتونة، فلهذا السبب كانت مراكش المملكة»[٣].

وقد اختلف المؤرخون في تحديد السنة التي بدأ المرابطون فيها تأسيس مدينتهم[٤]، كما اختلفوا في سبب تسميتها بمراكش[٥]، والأرجح أن يوسف بن تاشفين هو الذي بدأ البناء سنة ٤٥٤هـ/١٠٦٢م، بعد أن اتجه أبو بكر بن عمر إلى الصحراء[٦].

ومهما يكن من أمر فقد بدأ بناء المدينة متواضعاً؛ فيذكر ابن أبي زرع عن يوسف بن تاشفين أنه «سكن الموضع بخيام الشعر، وبنى فيه مسجداً للصلاة، وقصبة صغيرة لاختزان أمواله وسلاحه، ولم يبن على ذلك سوراً، وكان رحمه الله لما شرع في بناء المسجد يحتزم ويعمل في الطين والبناء بيده مع الخدمة تواضعاً منه وتورعاً، غفر الله له ونفعه بقصده، والذي بناه يوسف من ذلك هو الموضع المعروف الآن بسور الحجر من مدينة مراكش. . . . ولم يكن بها ماء، فحفر الناس بها آباراً فخرج لهم الماء على قرب، فاستوطنها الناس»[٧].

وبذلك تأسست المدينة في وقت قصير، وظلت على هذا الحال حتى ولى أمر المرابطين على بن يوسف، فبنى فيها قصره المعروف بدار الحجر، وأدار عليها الأسوار وذلك سنة ٥٢٦هـ/١١٣١م[٨].

وشهدت مراكش في عهد الموحدين تقدماً وازدهاراً كبيراً، فقد اهتم الموحدون بها اهتماماً كبيراً، وأقاموا فيها الكثير من المنشآت، وقصدها الناس من كل مكان، ليعيشوا في العاصمة ولينعموا بما تحفل بـه من ازدهـار حتى اكتظت المدينة بسكانها، واضطر الخليفة يوسف ابن عبد المؤمن إلى العمل على توسعة المدينة، وذلك في عام ٥٧٩هـ/١١٨٣م، وذلك بهدم سورها الأول وإقامة سور آخر، ثم واصل ابنه المنصور مشروع أبيه بتوسعة مراكش وحشد من أجل ذلك الخبراء والصناع والآلات[٩]، حتى وصفها صاحب الاستبصار بقوله: «ومدينة مراكش اليوم من أعظم مدن الدنيا بهجة وجمالاً بما زاد فيها الخليفة الإمام وخليفته أمير المؤمنين أبو يعقوب وخليفتهما أبو يوسف رضي الله عنهم»[١٠].

عناصر السكان في مدينة مراكش :

أولاً : البربر :

يعد البربر العنصر الأغلب من عناصر السكان في بلاد المغرب، ومنهم وعلى أكتافهم تأسست دولة المرابطين، ثم دولة الموحدين، ومن ثم فمن الطبيعي أن يشكل البربر أهم عناصر السكان في مدينة مراكش، وبخاصة قبائل صنهاجة، وقبائل المصامدة، فقد تبادل الفريقان المواقع في عهد كل من المرابطين والموحدين، فعلى أكتاف قبائل صنهاجة قامت دولة المرابطين وعلى أكتاف قبائل المصامدة قامت دولة الموحدين.

قبائل صنهاجة: لم تكن صنهاجة مجرد قبيلة بل كانت شعباً عظيماً(١١)، فقد ضمت مجموعة كبيرة من القبائل بلغت السبعين قبيلة(١٢)، يهمنا منها القبائل التي انتقلت بجموعها من جنوب الصحراء إلى المغرب الأقصى، حيث شاركت في بناء الدولة المرابطية، وأصبح لها مكانة متميزة في مجتمع مدينة مراكش بسبب انتماء الطبقة الحاكمة لها، وأعني بها أسرة بني تاشفين، وهذه القبائل هي: لمتونة، وجدالة، ومسوفة، ولمطة.

وكانت الزعامة والسيطرة لقبيلة لمتونة، تنازعها فيها جدالة، إلى أن دخلت لمتونة في طاعة عبدالله بن ياسين، والذي نقل زعامة المرابطين من جدالة إلى المتونة، فظلت الزعامة في لمتونة متمثلة في أسرة يوسف بن تاشفين حتى سقطت دولة المرابطين(١٣).

وإذ كان **أبناء لمتونة** في الأصل رحلا ظواعن، فإن انتقالهم إلى المغرب الأقصى أتاح لهم الفرصة للإقامة في المدن وبخاصة مراكش، واحتلوا أرفع المناصب، فقد حرص أمراء المرابطين على تولية أبناء القبائل المؤسسة، وعلى رأسها لمتونة، مناصب الدولة، فشاركوا في الحياة الاجتماعية، وزاولوا أنواعاً مختلفة من النشاط سواء كان زراعياً أم صناعياً أم تجارياً(١٤)، فضلاً عن قيامهم بعبء كبير في النشاط العسكري.

أما **قبيلة جدالة** فقد تحملت عبء الدعوة المرابطية في مراحلها الأولى، وظلت تحتفظ بمكانتها بين القبائل المؤسسة لدولة المرابطين، ومن ثم شارك أبناؤها بنصيب كبير في مجتمع مدينة مراكش، وبخاصة أنهم احتلوا وظائف ومراكز هامة في الدولة، كما تحملوا أيضاً عبئاً

كبيراً في النشاط العسكري[١٥].

كذلك انضمت **قبيلة مسوفة** إلى دعوة عبدالله بن ياسين، وشاركت في جهاد المرابطين، ومن ثم شغل أبناؤها بعض المناصب القيادية في الدولة[١٦].

ومن القبائل المؤسسة أيضاً قبيلة لمطة، وكان أبناؤها من العناصر الأساسية المكونة لمجتمع مدينة مراكش.

وقد حرص **بنو تاشفين** على استدعاء أبناء هذه القبائل من مواطنها الأصلية إلى المغرب الأقصى، ونجحوا في صهر القبائل الوافدة مع غيرها من القبائل المقيمة بالمغرب الأقصى، ومن أهمها قبائل مكناسة ومغراوة وبنو يفرن، ومن هذا الخليط تكون العنصر الأساسي للسكان في مدينة مراكش الناشئة. وأشار ابن الخطيب إلى ذلك بقوله: «وبعث ــ أي يوسف بن تاشفين ــ إلى الصحراء للمتونة ومسوفة وجدالة وغيرهم. . . . يؤكد عليهم في القدوم فوفد إليه منهم جموع كثيرة ولاّهم الأعمال وصرف أعيانهم من مهمات الأشغال، فاكتسبوا الأموال وملكوا رقاب الرجال، وكثروا بكل مكان، وساعدهم الوقت والزمان، وكثرت جموعهم، وتوفرت عساكرهم»[١٧].

قبائل المصامدة: من أكبر قبائل البربر، فهي قبائل موفورة العدد، ويقول ابن خلدون عنهم «أمم لا يحصيهم إلا خالقهم»[١٨]، وكانوا يكونون كتلة بشرية مستقلة لها ظروفها ومقوماتها[١٩]، وكانت لهم السيادة على المغرب الأقصى في صدر الإسلام[٢٠]، ولذلك حرص المرابطون منذ اللحظة الأولى لبدء دعوتهم على كسب ود المصامدة، ولذلك لم يقاوم المصامدة جيوش المرابطين القادمة من الجنوب، بل أيدوهم وحالفوهم ضد حكام المنطقة من الزناتيين[٢١]، كما نجح يوسف بن تاشفين في ضم مجموعة كبيرة منهم لجيشه[٢٢]، وأتاح لهم الفرصة في الاشتراك في تأسيس الدولة، كما أن بناء مدينة مراكش كان بالقرب من ديارهم تودداً إليهم من ناحية، ومراقبة لتحركاتهم ــ خوفاً من انقلابهم على الدولة ــ من ناحية أخرى[٢٣]، ومن هذا المفهوم أوصى يوسف بن تاشفين ــ عندما قربت وفاته ــ ابنه وولى عهده علياً بثلاث وصايا إحداها ألا يهيج أهل جبل درن ومن وراءه من المصامدة[٢٤].

وهكذا كان للمصامدة مكانة في دولة المرابطين، وفي مدينة مراكش، حتى أن يوسف بن تاشفين أشركهم في فرق الحشم التي كونها بمراكش، ولكن هذه المكانة كانت في الدرجة الثانية بالنسبة لقبائل صنهاجة وعلى رأسها قبيلة لمتونة.

وعندما سقطت دولة المرابطين على يد الموحدين احتلت قبائل المصامدة مركز الصدارة بالمغرب الأقصى، وبمدينة مراكش، باعتبارها من القبائل المؤسسة للعهد الجديد، فعندما بدأ ابن تومرت بنشر دعوته في بلاد المغرب استجابت له بعض قبائل المصامدة من قومه وقدموا له النصرة والتأييد فكان من البديهي أن يكون لهذه القبائل منزلة سامية لدى صاحب الدعوة وقد أطلق على هذه القبائل اسم أهل السابقة[٢٥]. وعلى أكتافها قامت دولة الموحدين.

وقد ذكر ابن خلدون أن أهل السابقة من القبائل كانوا ثمانية: سبعة من المصامدة هم: هرغة، هنتاتة، جنفيسة، هزرجة، كدميوة، وريكة وثامنة قبائل الموحدين كومية قبيلة عبد المؤمن بن علي[٢٦]. أما المراكشي فلم يذكر هزرجة ووريكة ضمن أهل السابقة بل أضاف إليهم بعض قبائل صنهاجة وهسكورة[٢٧]. وإذا ألقينا نظرة على هذه القبائل نجد أن قبيلة هرغة[٢٨] في طليعة القبائل التي تمتعت بمكانة ممتازة بين أهل السابقة لانتساب المهدي بن تومرت إليها ومسارعتها بالدخول في دعوته[٢٩].

أما قبيلة هنتاتة فكانت من أكبر قبائل مصمودة في العصر الوسيط ولها السيادة في الدهر القديم والتي كانت تتخذ الجبال خلف مراكش سكناً لها[٣٠]. وازدادت مكانتها حين انضمت إلى دعوة الموحدين وأصبح بذلك ابن حفص عمر بن يحيي شيخها ومن العشرة الذين سموا بأهل الجماعة[٣١]. وبذلك كان صاحب الحق الأول في الخلافة بعد عبد المؤمن بن علي لولا أن حول الأخير الخلافة إلى ملكية وراثية في بنيه حيث أسسوا الدولة الحفصية[٣٢]. وكان لأهل تينمل[٣٣] سبق بدخولهم في دعوة ابن تومرت فارتفعت مكانتهم بين قبائل المصامدة، وخاصة بعد إقامة المهدي بن تومرت داره ومسجده في مدينتهم[٣٤] وبين ظهرانيهم والتي شاركت المهدي حروبه بعد أن انخرطت في دعوته قبيلة جنفيسة وهي قبيلة ذات منعة وعزة[٣٥]. والتي سكنت الجنوب الغربي لمراكش هي قبيلة كدميرة[٣٦] وأيضاً قبيلة وريكة التي كانت مضاربها بجوار هنتاتة وقامت بينهما حروب كانت الغلبة فيها لهنتاتة[٣٧].

وقبيلة كومية إحدى بطون بني فاتن لم تكن من المصامدة، وينتسب إلى هذه القبيلة عبد المؤمن ابن علي ومن المعلوم أن هذه القبيلة تجتمع مع قبيلة زناته في ضرى بن يزيك من سلسلة البربر البتر[٣٨] ـ ومواطنهم في المغرب الأوسط تنحصر في وسط مدينة جبلية غنية بغاباتها بين البحر المتوسط ومدينة ارشكوك وتلمسان[٣٩]. وأهالي كومية أصحاب فلاحة ورعاة غنم وبهجرتهم إلى المغرب الأقصى ساءت أحوالهم لانخراطهم في خدمة الخلفاء الموحدين[٤٠]. وبعد أن رأى الخليفة عبد المؤمن بن علي القبائل الموحدية تنظر إليه بعين الغدر «لكونه غريباً بين قبائلهم وليس له عشيرة يستند إليها ولا قبيلة يعتمد عليها»[٤١] استدعاهم لحماية نفسه وتأمين ملكه وذلك بعد أن قربهم وجعلهم بطانته ووضعهم في مرتبة ممتازة بين قبائل الموحدين إذ رتبهم في الطبقة الثانية[٤٢].

وهكذا نرى أن البربر بقبائلهم المتعددة شكلوا الغالبة العظمى لسكان مدينة مراكش، وان اختلفت أوضاع القبائل تبعاً لاختلاف السلطة الحاكمة.

ثانياً: العرب:

يمثل العرب العنصر الثاني من سكان المغرب الأقصى، فقد توافد العرب على البلاد منذ القرن الأول الهجري أفراداً وجماعات تزايدت على مر السنين، ومع بداية القرن الخامس الهجري شهدت بلاد المغرب هجرة عربية كبرى هي الهجرة الهلالية التي ضمت عدداً من القبائل العربية، وقد أشارت بعض المصادر إلى اشتراك العرب في جهاد المرابطين بالأندلس[٤٣]، ورغم ذلك لم تشر المصادر لدور العنصر العربي في مدينة مراكش، وإن كنا لانتصور خلو مدينة مراكش من العنصر العربي في ذلك العهد، إذ يبدو أن أعداد العرب بمدينة مراكش كانت قليلة، وبخاصة أنه منذ عهد يوسف بن تاشفين أقيمت حامية قوية في تلمسان تتحكم في الطريق إلى المغرب الأقصى، ولم تدع مجالاً للعناصر العربية لكي تنفذ إلى المغرب الأقصى، وبالتالي يتزايد وجودها هناك في ذلك العهد[٤٤].

واختلف الوضع في عصر الموحدين، فقد بدأت صلة الموحدين بالعرب منذ عهد عبد المؤمن حين أذاع بين الناس نسبه العربي(٤٥)، ويبدو أن ذلك كان لاستمالة العرب الموجودين في أفريقية، وقد حرص الموحدون على تهجير العرب من إفريقية إلى المغرب الأقصى، وتحديد مناطق إقاماتهم هناك تخلصاً من ثوراتهم، وللإفادة منهم في حركة الجهاد الإسلامي في الأندلس(٤٦).

كذلك تم ترحيل جماعة من عرب رياح إلى مراكش سنة ٥٧٤هـ/١١٧٨م، بعد انهزامهم أمام الموحدين في قفصة.

وهكذا استقر العرب حول مراكش وشاركوا في الحياة الإجتماعية بالمغرب الأقصى، ومدينة مراكش أيضاً، مثلهم في ذلك مثل باقي المواطنين كما تمتعوا بما يتمتع به غيرهم من جند الموحدين، فقد أقطعهم الموحدون بعض الأراضي، وأنفقوا عليهم النفقات الواسعة(٤٨).

ثالثاً: أجناس أخرى:

وجدت في بلاد المغرب الأقصى، وبالتالي في مدينة مراكش أقليات صغيرة من السودانيين والروم والصقالبة والغز.

فقد استخدم المرابطون والموحدون بعض السودانيين في جيوشهم، وقد بدأ ذلك الإجراء الأمير يوسف بن تاشفين الذي اشترى جملة من العبيد السودان نحو ألفين وجعلهم حرسه الخاص(٤٩).

كذلك شاركت الجوارى السودانيات في الحياة الاجتماعية في مدينة مراكش، إذ كثر استخدامهن لما عرف عنهن من مهارات في طبخ الطعام، فيقول عنهم صاحب كتاب

الاستبصار: «يُحسِنَّ عمل الأطعمة ولاسيما أصناف الحلاوات. . . . فلا يوجد أحذق بصنعتها منهن»[٥٠].

كذلك كان يوسف بن تاشفين أول من استخدم الروم والصقالبة في مدينة مراكش، فقد عمد إلى شراء جماعة منهم بلغت مائتين وخمسين فارساً ليكونوا حرساً خاصاً له[٥١]، ثم ازدادت أعدادهم نتيجة للحروب التي أسفرت عن كثير من الأسرى استخدمهم ولاة الأمر في خدمتهم بمراكش، كما أن يوسف بن تاشفين اتخذ منهم الجوارى والإماء حتى أن إحداهن صارت أم ولده وولى عهده على بن يوسف[٥٢].

ثم توسع على بن يوسف في استخدام الروم، فيقول عنه ابن عذارى «وهو أول من استعمل الروم وأركبهم في المغرب»[٥٣]، ولعله يقصد أول من توسع في استخدامهم على نطاق كبير.

ولم يقتصر استخدام الروم على الحراسة والجيش وإنما تعدى ذلك إلى الوظائف المدنية، فقد استخدمهم علي بن يوسف في جباية الأموال[٥٤].

ومن العناصر التي سكنت مدينة مراكش أيضاً الأتراك الغز، وبخاصة بعد انتصار المنصور الموحدي على الثوار بإفريقية سنة ٥٨٣هـ/١١٨٧م فقد انضم الغز للثوار، ووقعوا في أسر المنصور فنقلهم إلى العاصمة مراكش[٥٥]، ثم انضم هؤلاء الغز إلى جيش الموحدين، وصارت لهم الأعطيات، والمرتبات الشهرية، بل والإقطاعيات أيضاً[٥٦].

كانت هذه هي أهم عناصر السكان التي كونت مجتمع مدينة مراكش في عهد المرابطين والموحدين، وتشير بعض المراجع إلى أن سكان مدينة مراكش بلغ في عصر علي بن يوسف نحو المليون[٥٧]، بينما تروى مراجع أخرى أن عددهم لم يزد في ذلك العهد عن مائة ألف[٥٨].

ومهما يكن من أمر فإن الاستقرار، والازدهار الاقتصادي أدى إلى نمو سكان العاصمة مراكش حتى أنها احتوت في عهد الخليفة عبد المؤمن على مائة قبيلة[٥٩].

فئات المجتمع في مدينة مراكش :

انقسم مجتمع مدينة مراكش في عهد المرابطين والموحدين إلى ثلاث فئات رئيسة: الفئة الحاكمة، وفئة الفقهاء ورجال الدين، وفئة العامة.

١ ـ الفئة الحاكمة :

انحصرت السلطة في دولة المرابطين في يوسف بن تاشفين وأولاده، بينما انحصرت في دولة الموحدين في عبد المؤمن وأولاده، وبذلك تمتعت الأسرتان بالرئاسة والسيادة ليس في مجتمع مدينة مراكش، بل في أنحاء المجتمع المغربي أيضاً.

ولما كانت الدولة المرابطية قد قامت على أكتاف قبائل صنهاجة، فقد استأثر أفراد هذه القبائل، وعلى رأسهم قبيلة لمتونة، بالمناصب الهامة، بعد أن استدعاهم يوسف بن تاشفين «وولاهم الأعمال، وصرف أعيانهم في مهمات الأشغال، فاكتسبوا الأموال، وملكوا رقاب الرجال، وكثروا بكل مكان، وساعدهم الوقت والزمان»[٦٠].

اتبع الموحدون نفس السياسة، فاستأثر بنو عبد المؤمن بالخلافة، وشغل بعض أفراد الأسرة منصب الوزارة[٦١]، كما كان لقبيلة كومية، وهي التي ينتسب إليها عبد المؤمن، مكانتها في مجتمع مدينة مراكش باعتبارها قبيلة الخلافة.

واستحدث الموحدون في فئات السلطة الحاكمة سلماً اجتماعياً جديداً، أرسى قواعده المهدي بن تومرت، فقد اختص من استجاب لدعوته بمكان الصدارة وقد أشار ابن القطان إلى ذلك بقوله: (اختص هذه القبائل بكثير من الاختصاص وعقد لهم من البر والتكرمة مانهضهم)[٦٢] والقبائل المقصودة بذلك هي هرغة وهنتاتة وتينمل وجنفيسة وهزرجه ووريكة وكوميه[٦٣]. ويستطرد المراكشي قائلاً: (فهذه جملة قبائل الموحدين المستحقين لهذا الاسم

عندهم والذين يأخذون العطاء وتجمعهم الجيوش وينفرون في البعوث وغير هؤلاء القبائل من المصامدة رعية)[٦٤]. ويتبين لنا من هذا النص أن الشعب في عهد الموحدين طبقتان إحداهما طبقة الموحدين والأخرى طبقة الرعية. وكانت طبقة الموحدين لها السيادة والسلطان وتستأثر بأكبر قسط من النفوذ وتحتل معظم المناصب الكبرى من الوزارة والولاية والقيادة، وتغذى الجيوش الجرارة بحشودها الزاخرة المدربة على القتال[٦٥].

وقد قسم المهدي بن تومرت الموحدين إلى طبقات مراعياً أسبقية القبائل التي استجابت لدعوته، وقد أشار ابن القطان إلى أن هذا النظام يتألف من أربع عشرة طبقة[٦٦]. وهي على التوالي أهل الجماعة، أهل الخمسين، أهل السبعين، الطلبة (علماء الموحدين)، الحفاظ (صغار الطلبة)، أهل الدار (أفراد بيت الإمام المهدي)، أهل هرغة (قبيلة ابن تومرت)، أهل تينمل، قبيلة كدميرة، أهل جنفيسة، أهل هنتانة، قبائل ناصرت المهدي وليست من قبيلة مصمودة[٦٧]، الجند، الغُرات (وهن الموالي)[٦٨].

وقد وضع المهدي بن تومرت لهذه الطبقات السالف ذكرها نظاماً خاصاً يسيرون عليه، وقد أشار صاحب الحلل الموشية إلى ذلك بقوله: «ولكل صنف من هذه الأصناف مرتبة لا يتعداها غيرهم لا في سفر ولا في حضر لاينزل كل صنف إلا في موضعه لا يتعداه، فانضبط مراده وأقاموا ذلك مدة حياته»[٦٩].

أما في عهد عبد المؤمن بن علي فقد صنف الموحدون إلى طائفتين:

الطائفة الأولى:

وهي طائفة السابقين الأولين من صحابة المهدي الذين مازالوا على قيد الحياة من أهل الخمسين والسبعين الذين بايعوه أو صحبوه أو غزوا معه أو صلوا خلفه والذين اشتركوا في موقعة البحيرة الفاصلة.

الطائفة الثانية :

هي طائفة الموحدين ممن دخلوا في زمرة التوحيد منذ موقعة البحيرة سنة ٥٢٤هـ/١١٣٩م حتى فتح وهران سنة ٥٣٩هـ/١١٥٤م.

٢ ـ الفقهاء والعلماء :

قامت كل من الدولتين المرابطية والموحدية على أساس ديني، ودعوة إصلاحية.

وكان المبدأ الديني هو الأساس الذي قامت عليه دولة المرابطين، وبالتالي تمتع القائمون على شئون الدين والمشتغلون بعلومه بمكانة عالية، فضلاً عن الاحترام والتقدير من جانب أمراء المرابطين، فيقول ابن أبي زرع عن يوسف بن تاشفين: إنه كان «محباً في الفقهاء والعلماء والصلحاء مقرباً لهم صادراً عن رأيهم متكرماً لهم، أجرى عليهم الأرزاق من بيت المال طول أيامه»(٧٠) فسارع الفقهاء والعلماء إلى مراكش عاصمة المرابطين ليكونوا في ظل ورعاية أمير المسلمين(٧١).

واتبع نفس السياسة الأمير علي بن يوسف، فيقول عنه المراكشي: «واشتد إيثاره لأهل الفقه والدين»(٧٢).

وهذه المكانة الخاصة التي أولاها أمراء المرابطين للفقهاء والعلماء، جعلت منهم فئة مرهوبة الجانب مسموعة الكلمة في العاصمة وفي خارجها أيضاً، وأصبح لهم دور بارز في السياسة العامة للدولة المرابطية، ولعل سيطرتهم على مقاليد الأمور في الدولة المرابطة هي التي جعلت ابن تومرت يهاجمهم ويحارب جمودهم الفكري.

واختلف وضع الفقهاء والعلماء في عهد الموحدين، فقد عمد ابن تومرت إلى محاربة تسلط الفقهاء، كما أنه عمد منذ البداية إلى توزيع السلطات والمسئوليات على هيئة الطبقات التي ابتكرها، ولم يدع فرصة للعلماء أو لغيرهم للسيطرة على الدعوة الموحدية(٧٣).

ولكن لما كانت الدولة الموحدية قد قامت على أكتاف داعية ديني، وهو المهدي بن تومرت، وأن البرامج الدينية والمبادىء الموحدية كان لها دور بارز في حياة الموحدين، فقد تمتع المشتغلون بمذهب الدولة بمكانة رفيعة وهم الذين عرفوا في سلم الفئات أو الطبقات الحاكمة باسم «الطلبة».

وعلى أي حال فإن المصادر تشير إلى أن خلفاء الموحدين كانوا يسبغون رعايتهم على علماء الموحدين وينزلونهم المنزلة اللائقة بهم، فيقول ابن أبي زرع عن المنصور يعقوب بن يوسف إنه كان «محباً في العلماء، معظماً لهم، صادراً عن رأيهم. . . . يشهد جنائز الفقهاء والصلحاء ويزورهم ويتبرك بهم»(٧٤).

ويتصل بفئة الفقهاء والعلماء فئة القضاة إذ كانوا يختارون من العلماء ورجال الدين، ولكنهم كانوا فئة متميزة ولهم كلمة مسموعة، وفيما يتعلق بمدينة مراكش بالذات نجد أن الأمير علي بن يوسف استمع إلى القاضي ابن رشد عندما أشار عليه بتسوير مدينة مراكش، وأسرع بتنفيذ نصيحته(٧٥).

كذلك عفا الخليفة عبد المؤمن الموحدي عن القاضي عياض، وأسكنه مدينة مراكش، رغم أن القاضي عياض كان قد تزعم مدينة سبتة ضد الموحدين، ولكن عندما سقطت المدينة، ونظراً لمكانة القاضي عياض عفا عنه عبد المؤمن(٧٦).

٣ ـ العامة (أصحاب المهن) :

تشكلت طبقة العامة من جميع القبائل القاطنة بدولة المرابطين والموحدين من غير قبائل الصدارة أو الرئاسة في عهد كل منهم.

ولعل التجارة هي أهم المهن التي وجدت في مدينة مراكش، فقد زخرت المدينة بالمشتغلين بالتجارة، سواء كان منهم تجار الجملة الذين يعملون بالاستيراد أو التصدير إلى الدول والأقاليم

المجاورة، أم تجار التجزئة الذين يبيعون بضائعهم في متاجرهم أو عن طريق التجول لسد حاجة السكان.

ومع ازدهار مدينة مراكش، وازدياد أعداد سكانها زادت أهمية التجار والتجارة بها، ومن الشواهد التي تدل على ذلك ماورد بالمصادر عن الكارثة التي ألمت بتجار مدينة مراكش نتيجة للحريق الضخم الذي وقع بسوق مراكش سنة ٦٠٧هـ/١٢١٠م، فيقول ابن عذارى عنه «وذهب في هذه الكائنة للتجار الواردين والقاطنين والقاصين والدانين من الأموال الجسيمة مالا يحصى، وافتقر فيها أمة من ذوي اليسار(٧٧).

كما وجد بمدينة مراكش العديد من أصحاب الحرف والصناع، الذين كونوا فيما بينهم عدة طوائف، وفي خلال المذابح التي حلت بسكان مدينة مراكش أثناء استيلاء الموحدين عليها، حرص الخليفة عبد المؤمن على الإبقاء على حياة الصناع لاحتياج الدولة لهم(٧٨).

٤ ـ المـــرأة :

صحب قيام دولة المرابطين ظهور المرأة الصنهاجية في مجتمع مدينة مراكش، ومشاركتها في الحياة العامة، فالسيدة زينب زوجة يوسف بن تاشفين كانت تتمتع بمكانة عظيمة وتشترك في مختلف شئون الدولة، ويستمع لنصحها يوسف بن تاشفين(٧٩)، كذلك كانت تميمة بنت يوسف بن تاشفين تطلب العلـم، وتحفظ الشعر، وتتخذ الكتاب وتبرز إليهم في غير حياء أو خجل(٨٠).

كذلك ظهرت المرأة المرابطية سافرة في أسواق مدينة مراكش، ويروي لنا النويري ماوجده ابن تومرت من سفور في مدينة مراكش فيقول: «إذ رأى أخت أمير المسلمين في موكبها ومعها عدة من الجوارى الحسان، وهن مسفرات وكانت هذه من عادتهن، فحين رأى النساء كذلك أنكر عليهن وأمرهن بستر وجوههن، وضرب هو وأصحابه دوابهن، فسقطت أخت أمير المسلمين عن دابتها»(٨١).

أما عن العصر الموحدي، فقد امتنع اختلاط النساء بالرجال، كما منع سفورهن في الطرقات العامة، إلا أن هذا لم يمنع من إظهار الموحدين احترامهم وتقديرهم للمرأة، وكانت بنات الأمراء قدوة صالحة لبنات الشعب في الإقبال على العلم، والأدب، مثال ذلك بنتا عبد المؤمن «المرأتان المكرمتان صفية وعائشة»[٨٢] والأميرة زينب بنت يوسف بن عبد المؤمن، التي درست علم الأصول[٨٣]. كما كانت النساء تحضر مجالس ابن تومرت وتستمع إلى نصائحه ووعظه[٨٤].

٥ ـ أهل الذمة :

وجدت جماعات متفرقة من النصارى واليهود ببلاد المغرب الأقصى في عهد المرابطين والموحدين، وعاشوا في ظل التسامح الديني يباشرون أعمالهم المختلفة وبخاصة في مجال التجارة والصناعة، إلا في الحالات التي غدروا فيها بالمسلمين، وقد اتخذ أمير المسلمين علي بن يوسف إجراء وقائياً عندما حرم على اليهود المبيت في مدينة مراكش، فسمح لهم بالعمل بها نهاراً والانصراف منها ليلاً[٨٥].

مظاهر العمران في مدينة مراكش :

اهتم المرابطون والموحدون بتوفير سبل الحياة لسكان المدن، وبصفة خاصة مدينة مراكش، العاصمة، ومن ذلك توفير المياه اللازمة ليشرب منها الناس والدواب، وغير ذلك، إذ ارتبط ازدهار المدينة واقبال الناس على سكناها بوفرة المياه بها، فيقول ابن أبي زرع «ولم يكن بها ماء فحفر الناس بها آباراً فخرج لهم الماء عن قرب فاستوطنها الناس»[٨٦]. ثم وفد على المدينة رجل يدعى عبدالله بن يونس، استطاع بمهارته أن يوفر الماء لسقي البساتين «حتى كثرت البساتين والجنات»[٨٧].

كما تم توفير المياه للمدينة عن طريق جلب الماء إليها من خارج المدينة من بعض

العيون[٨٨]، وإنشاء الصهاريج الكبيرة، والسقايات داخل المدينة[٨٩].

ويرتبط بمظاهر العمران بمدينة مراكش شق الطرق وتعبيدها، فيقول الإدريسي عن طرق مدينة مراكش «وأزقتها واسعة ورحابها فسيحة»[٩٠]. وهذا الاتساع في الطرقات يتناسب مع مراكش كعاصمة للبلاد تحفل بالاستقبالات، والمواكب والاحتفالات.

ومن مظاهر ازدهار عمران مدينة مراكش بناء القصور للأمراء وكبار رجال الدولة، فيقول الإدريسي عن مراكش في عهد المرابطين «ومدينة مراكش في هذا الوقت من أكبر مدن المغرب الأقصى لأنها كانت دار إمارة لمتونة ومدار ملكهم وسلك جمعهم، وكان بها أعداد قصور لكثير من الأمراء والقواد وخدام الدولة»[٩١].

ومن أشهر قصور مدينة مراكش قصر الحجر الذي بناه علي بن يوسف[٩٢] وقصر الخليفة عبد المؤمن[٩٣]، فضلاً عن القصور التي بناها يوسف عبد المؤمن والمنصور[٩٤].

وشهدت مدينة مراكش إنشاء العديد من المنشآت العامة مثل المساجد ومنها المسجد الكبير الذي أنشأه يوسف بن تاشفين، وزاد فيه علي بن يوسف[٩٥] والمسجد الجامع الذي أنشأه الخليفة عبد المؤمن سنة ٥٥٣هـ/١١٥٧م» والمعروف بجامع الكتبيين[٩٦].

ومن المنشآت العامة: المدارس، ومنها المدرسة التي ألحقها الخليفة عبد المؤمن بقصره لتخريج الحفاظ، ومنها البيمارستانات منها البيمارستان الذي أنشأه المنصور الموحدي بمدينة مراكش[٩٧]، والحمامات والفنادق والأسواق[٩٨].

الحياة العامة في مدينة مراكش :

المجالس :

حرص أمراء المسلمين من المرابطين والموحدين على عقد مجالس للعلم يحضرها الخلفاء والأمراء، وتضم العلماء والأدباء ورجال الدولة، وكان لهذه المجالس في عهد الموحدين نظام

خاص، إذ يتصدر الخليفة المجلس، ثم خطيب الجماعة، ثم قاضي الجماعة بمراكش، فرئيس الأطباء، فأكبر علماء الحضرة، فباقي الأعلام الحاضرين على اختلاف مراتبهم، ثم تدار المناقشة حول مسألة علمية يلقيها الخليفة بنفسه، أو أحد العلماء الحاضرين، ويناقش الحاضرون المسألة، ثم تختم الجلسة بالدعاء للخليفة[٩٩].

وإلى جانب المجالس العلمية، كانت هناك مجالس أخرى لبحث مشكلات الدولة، ومشاكل الحياة اليومية التي يواجهها الناس»[١٠٠].

وهناك أيضاً مجالس الوعظ، التي نظمت على طريقة ابن تومرت، فكان العلماء يجلسون في أمكنة الجلوس من الأسواق والطرقات، وغيرها للوعظ، وكان بعض العلماء يحدد موعداً ثابتاً في الأسبوع لمجالس وعظه[١٠١].

وهناك أيضاً المجالس العامة التي يعقدها الأمراء وكبار رجال الدولة في قصورهم ويحضرها الأدباء والشعراء.

الاحتفـــالات :

الاحتفالات الدينية: ومن أهم مناسباتها صلاة الجمعة، إذ يخرج الخليفة في موكب من كبار رجال الدولة إلى المسجد الكبير بالعاصمة، فيخرج الناس لمشاهدة الموكب والمشاركة في الصلاة[١٠٢]. والاحتفال بشهر رمضان في المساجد، والحلقات الدينية، والاحتفال بالأعياد الدينية من خروج لصلاة العيد، والجلوس لتهنئة الخليفة[١٠٣].

الاحتفالات العسكرية: فقد تعود الخلفاء استعراض جنودهم قبل الخروج إلى المعارك على مرأى من الناس، وكان الناس يخرجون لمشاهدة مواكب الجند وحشودهم، وقد استمر العرض العسكري بمراكش سنة ٥٧٩هـ/١١٨٣م شهراً[١٠٤].

ويرتبط بالاحتفالات العسكرية مواكب الخليفة للخروج للحرب، واحتفالات النصر بمعركة من المعارك[١٠٥].

الاحتفالات المتنوعة: والتي كانت تقام بالعاصمة بسبب حدث هام، أو مجيء وفد، أو تشييد إحدى المنشآت، ومن أمثلتها الاحتفالات التي تقام بمناسبة تولى أحد الخلفاء لمنصبه، ومايصاحب ذلك من توزيع للأموال، والعفو عن المسجونين[١٠٦]، ومنها استقبال الخليفة لوفد من الوفود مثال ذلك استقبال الخليفة يوسف بن عبد المؤمن لوفود العرب القادمة لمبايعته سنة ٥٦٦هـ/ ١١٧٠م[١٠٧].

وسائل التسليـــة :

كان من وسائل التسلية في مدينة مراكش ارتياد الحدائق والمنتزهات وفي مقدمتها الحديقة الكبيرة التي أنشأها الخليفة عبد المؤمن، وتعهدها الخلفاء من بعده[١٠٨]، وكان المنصور الموحدي كثيراً ما يتريض في البستان الكبير بمراكش[١٠٩]، كما أشار صاحب كتاب الاستبصار إلى البرك التي أنشئت في المنتزهات للسباحة، وكان هو نفسه يسبح فيها فقال: «وبنى فيها ــ أي عبد المؤمن بن علي ــ وخارجها صهريجين عظيمين كنا في تلك المدة نعوم فيهما فلا يكاد القوى منا يقطع الصهريج إلا عن مشقة، وكنا نتفاخر بذلك[١١٠].

ومن وسائل التسلية في مدينة مراكش الغناء والموسيقى، فبالرغم من أن مؤسسي دولة المرابطين والموحدين يوسف بن تاشفين، وعبد المؤمن بن علي كانا من العزوفين عن متع الحياة، إلا أن الناس جميعاً على اختلاف فئاتهم بمراكش شغفوا بالغناء والموسيقى[١١١]، وتأثروا في ذلك بالحياة الأندلسية، فأصبحت مجالس الغناء والموسيقى تعقد في قصور الحكام والأمراء[١١٢]، مما دفع الخليفة عبد المؤمن بن علي إلى إصدار منشور سنة ٥٦٦هـ/ ١١٦٠م يتضمن عدة أوامر لمحاربة أصحاب الملاهي ومصادرة آلاتهم[١١٣].

● ● ●

الهوامش :

(١) العمري: مسالك الأبصار ج ٣ ورقة ١٤١، ابن سعيد: بسط الأرض ص ٥٩.
(٢) ابن أبي زرع: الأنيس (الرباط) ص ١٣٩.
(٣) المراكشي: المعجب ص ٣٥٨.

(٤) حدد ابن الخطيب تاريخ بناء مراكش سنة ٤٠٢هـ/١٠١١م، كما حدده ابن أبي زرع وابن خلدون بسنة ٤٥٤هـ/١٠٦٢م، كما حدده صاحب كتاب الإستبصار سنة ٤٥٩هـ/١٠٦٧، وحدده ابن عذارى سنة ٤٦١هـ/١٠٦٩م ـ أنظر الحلل الموشية ص ٦، الأنيس ص ١٣٨، العبر ج ٢ ص ١٨٤، الإستبصار ص ٢٠٨، البيان المغرب ج ٤ ص ١٩.

(٥) أنظر السلاوي: الاستقصا ج ٢ ص ٢٤، المراكشي المعجب ص ١٠٠.

(٦) أنظر ابن الخطيب: أعمال الأعلام ق٣ ص ٢٣١.

(٧) ابن أبي زرع: الأنيس ص ١٣٨ ـ ١٣٩.

(٨) نفس المصدر ص ١٣٩، الإستبصار ص ٣٠٩.

(٩) ابن عذارى: البيان المغرب ج ٤ ص ٥٠، ٥١، ٨٢.

(١٠) الإستبصار ص ٢١٠.

(١١) د. حسن محمود: قيام دولة المرابطين ص ٣٦.

(١٢) ابن الخطيب: أعمال الأعلام ـ ق ٣ ص ٢٣٥.

(١٣) ابن أبي زرع: الأنيس المطرب ص ١٢٦ ـ ١٢٧.

(١٤) د. حسن محمود: قيام دولة المرابطين ص ٤١٣.

(١٥) د. حسن محمود، ص ٤٦، ص ٣٧٧.

(١٦) د. شعيرة: المرابطون ص ٣٠.

(١٧) ابن الخطيب: الحلل الموشية ص ٢٠.

(١٨) ابن خلدون: العبر ج ٦ ص ٢٢٣.

(١٩) حسن أحمد محمود: قيام دولة المرابطين ص ٣٤، ٣٥.

(٢٠) ابن خلدون: العبر ج ٦ ص ٤٦٢.

(٢١) حسن أحمد محمود: قيام دولة المرابطين ص ١٩٥، حسن علي حسن: الحضارة الإسلامية ص ٣٠٠.

(٢٢) ابن الخطيب: الحلل الموشية ص ٢٠٠.

(٢٣) ابن خلدون: العبر: ٦ ص ٤٦٤، حسن علي حسن: الحضارة الإسلامية ص ٣٠٠.

(٢٤) يشير صاحب الحلل الموشية إلى هذه الوصية بقوله: «فلما قربت وفاته ـ يقصد يوسف بن تاشفين ـ أوصى ابنه وولى عهده بعده أبا الحسن عليا بثلاث وصايا: الوصية الأولى الا يهيج أهل جبل درن ومن وراءه من المصامدة وأهل القبلة، الثانية أن يهادن بني هود وأن يتركهم حائلاً بينه وبين الروم، الثالثة أن يقبل من أحسن من قرطبة ويجاوز عن مسيئهم» الحلل الموشية ص ٦٧.

(٢٥) أهل السابقة: يعرفهم ابن خلدون بقوله: «وخص بالمزية من دخل في دعوتهم قبل تمكنها وبعد علامة تمكنها فتح مراكش فكان إنما اختص بهذا اللقب أهل السابقة قبل ذلك الفتح». ابن خلدون: العبر ج ٦ ص ٥٦.

(٢٦) نفس المصدر ج ٦ ص ٥٦٠.

(٢٧) المراكشي: المعجب ص ٣٤٠.

(٢٨) وهي قبيلة مصمودية اسمها البربري أرغن تشتمل في الوقت الراهن على البطون التالية بني عشان وبني ناموادان وأران والجرف (هامش البيذق: أخبار المهدي ص ٣٣).

(٢٩) المراكش: المعجب ص ٣٣٩.

(٣٠) هامش البيذق: أخبار المهدي ص ٣٧.

(٣١) البيذق: أخبار المهدي ص ٣٧.

(٣٢) الناصري: الاستقصا ج ٢ ص ٢٢٥، ١٢٦.
(٣٣) وهم قبائل شتى يجمعهم اسم هذا الموضع
المراكش: المعجب ص ٣٤٠.
وتنمل أو تينمال أو تينملل، قلعة منيعة في أعلى جبال الأطلس وهي التي اختارها المهدي بن تومرت مركزاً لدعوته وتقع الآن على بعد ١٠١كم من الطريق من مراكش إلى تارودنت عبر الأطلس وبها الآن قبره.
(٣٤) ابن خلدون: العبر ج ٦ ص ٥٦١، ٥٦٢.
(٣٥) المراكشي: المعجب ص ٣٤٠.
ويطلق عليها المراكشى اسم حنفية.
(٣٦) البيذق: أخبار المهدي ص ٣٧.
(٣٧) ابن خلدون: العبر ج ٦ ص ٥٧٠.
(٣٨) ابن خلدون: العبر ج ٦ ص ٢٣٩.
الناصري: الاستقصا ج ٢ ص ٩٩.
(٣٩) ابن خلدون: العبر ج ٦ ص ٢٥٧.
(٤٠) حسن علي حسن: الحياة الإدارية ص ٣٤٣.
(٤١) ابن أبي زرع: الأنيس المطرب ص ٢٠١.
(٤٢) نفس المرجع السابق ص ٢٠١، ٢١٢.
(٤٣) ابن القطان: نظم الجمان ص ٩، ١٠، السلاوي: الاستقصا ج ٢ ص ٦٧.
(٤٤) ابن عذارى: البيان المغرب ج ٤ ص ٤٨، السلاوى: الاستقصا ج ٢ ص ٦٦، حسن محمود: قيام دولة المرابطين ص ٣٢٨، ٣٢٩.
(٤٥) البيذق: أخبار المهدي ص ٢١، ٢٢، ابن أبي زرع: الأنيس ص ١٨٣.
(٤٦) البيذق: أخبار المهدي ص ٢١، المراكشى: المعجب ص ١٩٦، ابن خلدون: العبر ج ٦ ص ٥٦٠.
(٤٧) عبد العزيز بن عبدالله تاريخ المغرب ج ١ ص ١٢٠، حسن علي حسن: الحضارة الإسلامية ص ٣١١.
(٤٨) ابن عذارى: البيان المغرب ج ٤ ص ١٥٢، النويرى: نهاية الارب ج ٢٤ ص ٣١٥ ومابعدها.
(٤٩) ابن عذارى: البيان المغرب ج ٤ ص ٢٣، الناصرى: الاستقصا ج ٢ ص ٢٢، ابن الخطيب: الحلل الموشية ص ١٣.
(٥٠) الإستبصار ص ٢١٦.
(٥١) ابن الخطيب: الحلل الموشية ص ١٣.
(٥٢) ابن أبي زرع: الأنيس ص ١٥٧.
(٥٣) ابن عذارى: البيان المغرب ج ٤ ص ١٠٢.
(٥٤) ابن الأثير: الكامل ج ٨ ص ٢٩٦، ابن الخطيب: الحلل الموشية ص ٦٨.
(٥٥) المراكشى: المعجب ص ٣٤١، ابن أبي زرع: الأنيس ص ٢١٨، ابن الأثير: الكامل ج ٩ ص ١٧١.
(٥٦) المراكشى: المعجب ص ٣٤٢، ابن عذارى: البيان المغرب ج ٤ ص ١٨٧.
(٥٧) شعيرة: المرابطون ص ٦٨.
(٥٨) عبد العزيز بن عبدالله: مظاهر الحضارة المغربية ج ١ ص ١٠٤.
(٥٩) حسن علي حسن: الحضارة الإسلامية ص ٣٢٧.
(٦٠) ابن الخطيب: الحلل الموشية ص ٢٠، ابن عذارى: البيان المغرب ج ٤ ص ٢٥، النويري: نهاية الأرب ج ٢٤ ص ٢٦٣.
(٦١) ابن صاحب الصلاة: تاريخ المن ص ٢٢٤.

(٦٢) ابن القطان: نظم الجمان ص ١٥٦.
(٦٣) المراكشي: المعجب ص ٣٤٠.
(٦٤) نفس المرجع السابق ص ٣٤٠.
(٦٥) عنان: عصر المرابطين والموحدين ج ٢ ص ٦١٧.
(٦٦) ابن القطان: نظم الجمان ص ١٥٦.
صنف صاحب الحلل الموشية هذه الطبقات إلى ثلاث عشرة طبقة ص ٨٩ والطبقة التي أسقطها هي الطبقة الثانية عشرة وهي القبائل التي ناصرت المهدي وليست من قبيله مصمودة.
(٦٧) هناك اختلاف بين ابن القطان وصاحب الحلل الموشية فيما يخص هذه الطبقة فبينما يذكر ابن القطان أن هذه الطبقة تخص قبائل ناصرت المهدي وليست من قبيلة مصمودة يذكر صاحب الحلل الموشية أنها طبقة الجند. الحلل الموشية ص ٨٩.
(٦٨) الغُرات: جمع غره (بضم الغين) وكلمة غره من أسماء الأضداد، فتطلق على السيد والعبد، فيقال غرة القوم أي سيدهم كما تطلق هذه الكلمة على العبد والأمة.
علام: الدولة الموحدية ص ٢٥٨.
ويطلق عليهم صاحب الحلل الموشية (الغزات والرماة) ويصنفهم في الطبقة الثالثة عشرة صاحب الحلل الموشية ص ٨٩.
(٦٩) الحلل الموشية ص ٨٩.
(٧٠) الأنيس المطرب ص ١٣٧.
(٧١) المراكشي: المعجب ص ١٦٣.
(٧٢) نفس المصدر ص ١٧١.
(٧٣) البيذق: أخبار المهدي بن تومرت ص ١٠، المراكش: المعجب ص ٢٤٠.
(٧٤) ابن أبي زرع: الأنيس ص ٢١٦.
(٧٥) السلاوى: الاستقصا ج ٢ ص ٥٩، حسن علي حسن: الحضارة الإسلامية ص ٣٤٢.
(٧٦) السلاوى: مصدر سابق ج ٢ صفحات ١١٣ ــ ١١٥.
(٧٧) ابن عذارى: البيان المغرب ج ٤ ص ٢٣١.
(٧٨) ابن الأثير: الكامل ج ٨ ص ٣٠١، حسن علي حسن: الحضارة الإسلامية ص ٣٤٧.
(٧٩) ابن عذارى: البيان المغرب ج ٤ ص ٢٣.
(٨٠) ابن القاضي: جذوة الاقتباس ص ١٠٦.
(٨١) النويرى: نهاية الأرب ج ٢٤ ص ٢٧٩، وفي رواية العمرى أن التي قابلها ابن تومرت هي ابنة علي بن يوسف وليست أخته، مسالك الابصار ج ١٥ ورقة ٣٩، وانظر أيضاً ابن خلدون: العبر ج ٦ ص ٢٢٧، السلاوى الاستقصا ج ٢ ص ٨٢.
(٨٢) ابن القطان: نظم الجمان ص ١٧٣.
(٨٣) المراكشي: المعجب ص ٣٦٥، عبد العزيز بن عبدالله: المرأة المراكشية ص ٢٧٢.
(٨٤) ابن القطان: نظم الجمان ص ١٢٦.
(٨٥) الادريسي: وصف المغرب الأندلسي ص ٦٩.
(٨٦) ابن أبي زرع: الأنيس ص ١٣٨ ـ ١٣٩.
(٨٧) الادريسي: وصف المغرب ص ٦٧ ـ ٦٨.
(٨٨) نفس المصدر ص ٦٩.
(٨٩) الاستبصار ص ٢٠٩.

(٩٠) الإدريسي: مصدر سابق ص ٦٨.
(٩١) الإدريسي: مصدر سابق ص ٦٨.
(٩٢) الإدريسي: مصدر سابق ص ٦٨.
(٩٣) العمري: مسالك الابصار ج ١٦ ق ٢ ورقة ٢٦٩، المراكشي: المعجب ص ٢٠٧.
(٩٤) ابن صاحب الصلاة: المن ص ٣٤٧، المراكشي: المعجب ص ٢٩٢.
(٩٥) الإدريسي: وصف المغرب ج ٦٨.
(٩٦) القلقشندي: صبح الأعشى ج ٥ ص ١٦٢، المقرى: نفح الطيب ج ٢ ص ١٤٥.
(٩٧) المراكشي: المعجب ص ٢٨٧.
(٩٨) الاستبصار ص ٢١٠.
(٩٩) ابن صاحب الصلاة: المن ص ٢٧٥، السلاوى: الاستقصا ج ٢ ص ٢٠٢، ابن سعيد: المغرب ج ١ ص ٢١٣، ٣٣٦، المراكشي: المعجب ص ٣٤٢.
(١٠٠) ابن عذارى: البيان المغرب ج ٤ ص ٣٠، المراكشي: المعجب ص ١٦٢.
(١٠١) ابن القطان: نظم الجمان ص ٩٤، حسن علي حسن: الحضارة الإسلامية ص ٤١٧.
(١٠٢) المراكشي: المعجب ص ٣٤٣.
(١٠٣) ابن الأثير: الكامل ج ٨ ص ٢٩٩، العمرى: مسالك الأبصار ج ١٦ ق ٢ ص ٢٦٨.
(١٠٤) ابن عذارى: البيان المغرب ج ٤ ص ٥٤.
(١٠٥) أنظر وصف موكب الخليفة يوسف بن عبد المؤمن حين عزم العبور إلى الأندلس سنة ٥٦٦هـ/١٧٧٠م في ابن صاحب الصلاة: تاريخ المن ص ٤٣٨ ـ ٤٤١.
(١٠٦) نفس المصدر ص ٣٤٧، ٣٥٣.
(١٠٧) نفس المصدر ص ٤٣٠، ٤٣٣.
(١٠٨) الاستبصار ص ٢٠٩.
ج١٠) نفس المصدر ص ١٤١.
(١١٠) نفس المصدر ص ٢٠٩ ـ ٢١٠.
(١١١) عبدالله علام: الدولة الموحدية ص ٢٦٦، محمد عبدالله عنان: عصر المرابطين والموحدين ص ٣٩٨ ـ ٤٠٠.
(١١٢) البيذق: أخبار المهدي ص ٦٥، ابن القطان: نظم الجمان ص ٤٠، ٤١.
(١١٣) ابن القطان: نظم الجمان ص ١٣٥ ـ ١٣٧.

● ● ●

مصادر ومراجع البحث

المصادر :

١ ـ ابن الأثير: (أبو الحسن علي ت ٦٣٠هـ): ـ الكامل في التاريخ ـ ١٢ جزء ـ بيروت ١٩٦٦.
٢ ـ الإدريسي: (محمد بن عبد العزيز ت ٦٤٩هـ): ـ وصف المغرب والأندلس ـ من كتاب نزهة المشتاق ـ ليدن ١٨٦٦م.
٣ ـ البيذق: (أبو بكر بن علي الصنهاجي القرن ٦هـ): ـ أخبار المهدي بن تومرت وابتداء دولة الموحدين ـ باريس ١٩٢٨.

٤ ـ ابن الخطيب: (محمد بن عبدالله ت ٧٧٦هـ): ـ المغرب العربي ـ الدار البيضاء ١٩٦٤م
ـ أعمال الاعلام ـ الدار البيضاء ١٩٦٤م
ـ الحلل الموشية ـ تونس ١٣٢٩هـ
ـ مشاهدات لسان الدين بن الخطيب ـ الاسكندرية ١٩٥٨.
٥ ـ ابن خلدون: (عبد الرحمن بن محمد ت ٨٠٨هـ): ـ كتاب العبر ٦ أجزاء ـ بيروت ١٩٦٧م.
٦ ـ ابن أبي زرع: (علي بن محمد قبل سنة ٧٢٦هـ): ـ الأنيس المطرب بروض القرطاس، الرباط ١٩٧٣م.
٧ ـ الزركشي: (محمد بن إبراهيم ٨٩٤هـ): ـ تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية ـ تونس ١٢٨٩م.
٨ ـ ابن سعيد: (علي بن موسى ت ٦٨٥هـ) ـ المغرب في حلى المغرب ج ١ القاهرة ١٩٦٤م.
٩ ـ ابن صاحب الصلاة: (عبدالله بن محمد ـ أواخر القرن ٦هـ): ـ تاريخ المن بالإمامة ـ بيروت ١٩٦٤م.
١٠ـ ابن عذارى: (أبو العباس أحمد ٧١٢هـ) ـ البيان المغرب في أخبار المغرب ـ تطوان ١٩٥٦ ـ الجزء الرابع ـ بيروت ١٩٦٧م.
١١ـ العمري: (أحمد بن يحيى ت ٧٤٩هـ): ـ مسالك الأبصار في ممالك الامصار مخطوط بدار الكتب رقم ٥٥٩ معارف عامة ـ ج ١٦ ق ٢.
١٢ـ ابن القطان: (علي بن محمد ت ٦٢٨هـ): ـ نظم الجمان ـ الرباط.
١٣ـ القلقشندي: (أحمد بن علي ت ٨٢١هـ): ـ صبح الأعشى في صناعة الانشاء ـ ١٤ جزء ـ القاهرة ١٩١٥ ـ ١٩١٩م.
١٤ـ مجهول: الاستبصار في عجائب الأمصار ـ الاسكندرية ١٩٥٨م.
١٥ـ المراكشي: (محمد بن محمد ت ٧٠٣هـ): ـ المعجب في تلخيص أخبار المغرب القاهرة ١٩٤٩م.
١٦ـ المقري: (أحمد بن محمد ت ١٠٤١هـ): ـ نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب.
١٧ـ الناصري السلاوي: (أحمد بن خالد): ـ الإستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى ـ الدار البيضاء ـ ١٩٥٤م.
١٨ـ التويري: (أحمد بن عبد الوهاب ت ٧٣٣هـ): ـ نهاية الأرب في فنون الأدب ج ٢٤ ـ القاهرة ١٩٨٠م.

المراجع :

١ ـ أحمد مختار العبادي: دراسات في تاريخ المغرب والأندلس ـ الاسكندرية ١٩٦٨م.
٢ ـ السيد عبد العزيز سالم: تاريخ المغرب الكبير ـ الاسكندرية ١٩٦٦م.
٣ ـ حسن أحمد محمود: قيام دولة المرابطين ـ القاهرة ١٩٥٧م.
٤ ـ حسن علي حسن: الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس ـ القاهرة ١٩٨٠م.
٥ ـ عبد العزيز بن عبدالله: تاريخ الحضارة المغربية ـ الدار البيضاء ١٩٦٢م.
مظاهر الحضارة المغربية ـ الدار البيضاء ١٩٥٧م.
٦ ـ عبدالله علام: الدعوة الموحدية بالمغرب ـ القاهرة ١٩٦٤م.
٧ ـ محمد عبدالله عنان: عصر المرابطين والموحدين في المغرب والأندلس ـ القاهرة ١٩٦٤م.
٨ ـ محمد عبدالهادي شعيرة: المرابطون ـ تاريخهم السياسي القاهرة ١٩٦٩م.
٩ ـ يوسف أشباخ: تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين القاهرة ١٩٤١م.